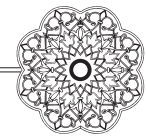

الأب والأم

كلمتان صغيرتان تحملان أكبر المعاني وجليلها!

الأب هو أعظم رجل في عيون أولاده، وهو السند والصاحب، ومهما تعدد الرجال في حياة الأبناء والبنات فلا رجل يستحق أن يكون بمكانة الأب، فوحده هو من يمنح بلا حساب، ووحده هو من يسهر ويتعب ويكدّ ليجعل حياة أبنائه جنة هانئة، وما من شخص يحمل هم أبنائه في صحوه ومنامه مثله هو.

قد لا يشعر الأبناء بقيمة الأب وبأهميته في حياتهم إلا بعد أن يموت، وعندها سيدركون أن كارثة حقيقية وقعت عليهم، وأن جسراً رئيساً من جسور حياتهم قد انهار أرضاً، فتضعضعت حياتهم وفقدت نورها وبريقها وأمانها.

الموت حق، وهو قادم نحو الناس كلهم، لا شك في

ذلك، لكنه حين يزحف نحو الأب يكون أشرس وأقسى، لذلك يجب أن يحرص الأولاد على غبِّ الحنان والحكمة والحب من أبيهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فإن فعلوا ذلك فسترتاح نفوسهم لأقدار الله تعالى حين تقع، وسيتذكرون أباهم في كل حركة وسكون، وسيرددون دائماً: هنا كان يجلس.. هنا كان يقرأ.. كان يقول كذا وكذا. أما إن زهدوا بصحبته وهو حي، واستهانوا بالوقت الذي يمكنهم أن يكونوا فيه مع أبيهم، فإن الحسرة التي تلذع قلوبهم تكون حاميةً مرة الطعم والمذاق!

أما الأم، فيا لهذه الكلمة التي تحوي من الجمال ما لا يحويه غيرها، ولا يضاهيها في وصفها أي شيء آخر، فالجنة تحت أقدامها، وهي التي تحمل الألم منا وعنا، في ألم ولادتنا، وحتى معاناتنا مرضنا وتعبنا وسهرنا وسفرنا.

ليلها طويلٌ من أجلنا، وكل ما تقدمه لكي نحيا حياة سعيدة آمنةً تهبه وهي سعيدة بعطائها، فرحى ببذلها، لا تريد من أبنائها جزاءً ولا شكوراً، بل تريد أن تراهم بخير وتوفيقٍ وتألقٍ وتفوق.

يصعب جداً على الأبناء أن يعبروا عن مدى حبهم لأهلهم،

وعن مدى شكرهم لهم على التعب كله الذي يتعبونه من أجلهم، غير أنهم يستطيعون أن يقولوا لهم: سامحونا إن قصرنا يوماً في حقكم الذي لن نستطيع أن نفيكم إياه قط، لكننا سنعبِّر لكم عن امتناننا وشكرنا من خلال نجاحنا المستمر.

عندما يرى الأهل أولادهم ناجحين، يفتخرون بهم كثيراً، وينسون تعبهم ويفرحون بهم، ويشعرون أن تعبهم لم يضع سُدى، ويرون في تقدُّم أبنائهم مكافأة كبرى لا توازيها مكافأة أخرى!